



خصائص النمو في المرحلتين الإعدادية والثانوية

خصائص النمو في المرحلتين الإعدادية والثانوية

من سن ثلاث عشرة إلى تسع عشرة سنة

مما ينبغي التذكير به لكي يكون المعلم مرشدا ومعلما في آن واحد يجب عليه أن يكون ملما إلى حد ما بخصائص المراهقة وأسس الإرشاد النفسي للمراهقين ، لا سيما في مرحلتي التعليم الإعدادية والثانوية حتى يكون قادرا على التعامل الصحيح مع هاتين المرحلتين العمريتين للطلاب .

ومما لا شك فيه فإننا نحتاج إلى المعلم المرشد وليس المعلم المتخصص في مادته الدراسية فقط، فنحن كمعلمين للمرحلتين الإعدادية والثانوية تواجهنا مشكلات كثيرة ترجع لطبيعة فترة المراهقة.

فإذا عرفنا طبيعة وخصائص ومتطلبات هاتين المرحلتين وأسس الإرشاد النفسي للمراهقين بالتأكيد سيساعدنا ذلك على حل العديد من المشكلات التي تواجهنا مع الطلاب ، ومشكلات الطلاب الخاصة التي قد يستشيرونا فيها.

ويعد النمو من الموضوعات ذات الأهمية في حياة الإنسان بعامة وفي حياة المراهقين والشباب بوجه خاص، لما له من أثر واضح في نضج الإنسان وتطور مداركه وتحديد سلوكياته.

وتعد مرحلة المراهقة من المراحل الدقيقة في حياة الإنسان حيث يتأثر النمو في هذه المرحلة بعوامل كثيرة تستلزم إحاطتها بوسائل الوقاية والعناية والتوجيه والإرشاد .

كما أن مظاهر النمو في جوانبه المتعددة في هذه المرحلة هي الأخرى بحاجة إلى دراسة وملاحظة وضبط وتوجيه - حتى يسير النمو في الطريق الصحيح - بالشكل الذي ينعكس إيجاباً على سلوكيات الناشئة وتوافقهم الاجتماعي.

مفهوم النمو:

النمو لغة: هو " النَّماء ويعني الزيادة. نَمى ينمى نمياً ونُمياً ونماءً: زاد وكثر وربما قالوا نُمواً، وأنميت الشيء ونميّته جعلته نامياً.

والنمو في الاصطلاح هو: " تغيير مطرد في الكائن الحي يتجه به نحو النضج " .

والنمو بمعناه النفسي يتضمن التغيرات الجسمية والфизиولوجية من حيث الطول والوزن والحجم والتغيرات التي تحدث في أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الانفعالية، والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة " .

ومما سبق يمكن القول: إن المقصود من النمو هو التغيرات التي تحدث للإنسان متجهة به إلى النضج الجسمي والعقلي والسلوك الانفعالي والعلاقات الاجتماعية وغيرها من خصائص النمو الأخرى.

أهمية دراسة النمو عند التربويين:

تتبين أهمية دراسة النمو عند التربويين بوجه خاص في مساعدتهم على التعرف على مكونات الشخصية عند طلابهم ومطالب النمو، واحتياجاته التي تعد عاملاً مؤثراً في توجيه سلوكياتهم فضلاً عن معرفة ما لديهم من القدرات العقلية التي تتباين عند الطلاب، وهو ما يعرف عند التربويين وعلماء النفس " بالفروق الفردية "، وأثر ذلك في التعليم النشط والفعال، وفي الإرشاد الطلابي والتوجيه الاجتماعي، والإشراف التربوي التعليمي، وهي جوانب أساسية في حياة الطالب بوجه خاص .

أهم خصائص النمو في المرحلتين الإعدادية والثانوية:

هناك مجموعه من الخصائص المشتركة لنمو الطلاب في المرحلتين الإعدادية والثانوية، ويمكن تفصيل هذه الخصائص فيما يلي :

أولاً - النمو الجسمي والحركي:

تستمر معدلات الزيادة في النمو الجسمي بصفه عامه، حيث

- ١ - يزداد الطول والوزن، ويتحسن المستوى الصحي بصفة عامة، ويزداد النضج والتحكم في القدرات المختلفة ويبلغ النمو الجسمي أقصاه عند الذكور في سن الرابعة عشرة.
- ٢ - قد يظهر عدم التناسق بين أجزاء الجسم المختلفة نتيجة طفرة النمو
- ٣ - يؤثر مفهوم البدن على الصحة النفسية للطلاب في هذه المرحلة بشكل كبير مما يجعله يهتم بالألعاب الرياضية خاصة تلك التي صاحب شعبية كبيرة بين أقرانه.

٤ - قد يحدث إقبالا على تناول الطعام بشراهة في هذه المرحلة.

٥ - يصبح التوافق الحركي في هذه المرحلة أكثر توازناً، مما يسمح للطالب بممارسة مختلف ألوان النشاط الرياضي .

العوامل المؤثرة فيه:

من أهم العوامل المحددات الوراثية والتغذية وإفرازات الغدد خصوصا الغدة النخامية التي تفرز هرمونات النمو.

ويلاحظ نقص الانتظام أو التناظر بين أجزاء الجسم المختلفة.

ما يجب على المربين مراعاته:

إعداد المراهقين للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تطرأ في هذه المرحلة .

تجنب المقارنة بين الأفراد ، فالفروق الفردية في معدلات النمو تلعب دورا هاما هنا .

الاهتمام بالتربية الصحية والقضاء على الأمية الصحية.

ثانيا - النمو الانفعالي:

يظهر على المراهق في هذه السن انفعالات يلونها الحماس، وتتطور لديه مشاعر الحب، ونلاحظ عليه الحساسية الانفعالية، وهي ردة فعل لا تتناسب مع المثير (في الفرح أو الحزن)، وفي هذه الحالة يراعى عدم المغالاة في التأنيب، ومعالجة المشكلة بأسلوب تربوي.

ويميل المراهق إلى التمرد والاستقلالية ، ويغضب كثيرا، وتنتابه حالات من الاكتئاب، وتكون لديه ثنائية في المشاعر نحو نفس الشخص، كما أنه يشعر كثيرا بالخجل والانطواء، وفي هذه الحالة يجب منحه الثقة

بالنفس من خلال تعزيز المواقف الإيجابية، والأخذ برأيه إن كان صائبا، وإشراكه في المناقشة وحل المشكلة المطروحة، وتشجيعه ومشاركته في البرامج الإذاعية والثقافية.

ومن خصائص هذا الجانب أيضا: الشعور بالتفرد، وفي هذه الحالة يجب مراعاة التالي :

- تكليف من يتصف بهذه الخاصية بالعمل في إطار الجماعة .
- توضيح أهمية العمل الجماعي ومردوده الإيجابي على مجموع الأقران
- أن ينبه الطالب بما للعمل الفردي من مآخذ في كثير من الأحيان.
- ومن مظاهر النمو الانفعالي أيضا : ظهور الخيال الخصب، وأحلام اليقظة ، واتصاف الحياة الانفعالية بعدم الثبات الانفعالي والتناقض الوجداني، ولشعور بالقلق والاستعداد لإثبات الذات والاستقلالية، النظر إلى السلطة في كل صورها بعين الاعتبار.

العوامل المؤثرة فيه :

- التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية.
- العمليات والقدرات العقلية.
- التألف الجنسي.
- نمط التفاعل الاجتماعي.
- معايير الجماعة.
- المعايير الاجتماعية العامة.
- الشعور الديني.

ما يجب على المربين مراعاته:

- ١ - المبادرة بحل أي مشكلة انفعالية وقت حدوثها.
- ٢ - العمل على التخلص من التناقض الانفعالي، والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة.
- ٣ - مساعدته في تحقيق الاستقلال الانفعالي والفظام النفسي.

ثالثا - النمو الاجتماعي:

- ويمكن تلخيص أهم مظاهر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة بما يلي:
- ١ - يتم في هذه المرحلة التطبيع الاجتماعي الفعلي الذي يؤدي إلى تكون المعايير السلوكية.
 - ٢ - يميل الطالب إلى الاتصال الشخصي ومشاركة الأقران في الأنشطة المختلفة.
 - ٣ - يميل الطالب إلى الاهتمام والعناية بالمظهر والأناقة.
 - ٤ - يميل الطالب إلى الاستقلال الاجتماعي وبصفة خاصة داخل الأسرة .
 - ٥ - مسايرة الجماعة والرغبة في تأكيد الذات .
 - ٦ - البحث عن القدوة والنموذج .
 - ٧ - نمو القدرة على فهم ومناقشة الأمور الاجتماعية .
 - ٨ - الحساسية للنقد والميل إلى الجدل مع الكبار .
 - ٩ - ظهور الشعور بالمسؤولية الاجتماعية .
 - ١٠ - الميل إلى مساعدة الآخرين .
 - ١١ - لا يرضى أن توجه له الأوامر أمام الآخرين.

العوامل المؤثرة فيه :

- * الاستعداد واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما.
- * الأسرة ومستواها الاجتماعي .
- * الأصدقاء وآراؤهم .

- * مفهوم الذات .
- * المدرسة ومطالبها .
- * النضج الجسمي والفسولوجي .
- * الخبرات الاجتماعية الأولى .
- * المجتمع والثقافة العامة .

ما يجب على المربين مراعاته :

- ١ - الاهتمام بالتربية الاجتماعية .
- ٢ - الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة .
- ٣ - تشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية .
- ٤ - إشراك المراهق في مختلف الأنشطة.
- ٥ - ترك الحرية له في اختيار أصدقائه ، مع توجيهه إلى حسن الاختيار .
- ٦ - احترام ميله ورغبته في التحرر دون إهمال .
- ٧ - توسيع خبراته ومعارفه بالنسبة للجماعات الفرعية في المجتمع الكبير .

رابعاً: النمو العقلي:

- ١ - ينمو الذكاء العام بسرعة، وتبدأ القدرات العقلية في التمايز، ويصل ذكاء الطالب إلى أقصى حد يمكن أن يصل إليه في نهاية هذه المرحلة .
- ١ - تظهر سرعة التحصيل، والميل إلى بعض المواد الدراسية دون الأخرى .
- ٣ - تنمو القدرة على تعلم المهارات وكتساب المعلومات .
- ٤ - يتطور الإدراك من المستوى الحسي إلى المستوى المجرد.

- ٥ - يزداد مدى الانتباه وتطول مدته .
- ٦ - يزداد الاعتماد على الفهم والاستدلال بدلاً من المحاولة والخطأ أو الحفظ المجرد .
- ٧ - ينمو التفكير والقدرة على حل المشكلات واستخدام الاستدلال .
- والاستنتاج ، وإصدار الأحكام على الأشياء ، وتظهر القدرة على التحليل والتركيب ، وتتكون القدرة على التخطيط والتصميم .
- ٨ - تزداد القدرة على التعميم والتجريد .
- ٩ - تتكون المفاهيم المعنوية عن الخير والشر والصواب والخطأ والعدل والظلم .
- ١٠ - تظهر القدرة على الابتكار بشكل اكبر .
- ١١ - تتضح طرق وعادات الاستذكار ، والتحصيل الذاتي والتعبير عن النفس .
- ١٢ - غالباً ما يميل الذكور إلى متابعة الموضوعات الميكانيكية والرياضية والعديدية .

خامساً - النمو الجنسي:

- لعل من أهم مظاهر هذا النمو ما يلي :
- ١ - ظهور الميل إلى تقليد أحد البالغين من نفس الجنس والإعجاب بتصرفاته .
 - ٢ - بداية ظهور الميول التي تتعلق بالرغبة في الزواج .
 - ٣ - تصل الانفعالات الجنسية إلى قمة نشاطها .
 - ٤ - وصول الذكور إلى أقصى نمو فلولوجي جنسي .

الممارسات التربوية:

- ومن خلال معرفتنا بالخصائص السابقة عن نمو طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية ، ينبغي على المعلم الاهتمام بمراعاة ما يلي :
- ١ - تنمية الاستعداد البدني لممارسة الألعاب الرياضية .
 - ٢ - إتاحة الفرصة أمام الطلاب لتنمية هواياتهم، واختيار نوع الدراسة التي يتفوقون فيها.
 - ٣ - ضرورة وجود القدوة الصالحة من الآباء أو المعلمين .
 - ٤ - توفير فرص الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي السليم، وتعلم المعايير الاجتماعية السائدة .
 - ٥ - ضرورة وجود جماعات النشاط المختلفة بما يكفل شغل أوقات الفراغ .
 - ٦ - تزويد الطلاب بالمعلومات الجنسية الصحيحة في إطار شرعي سليم .

نصائح وإرشادات للمعلم في المرحلة الإعدادية

- ١- ساعد تلاميذك على فهم المعاني عن طريق المناقشة داخل الصف
- ٢- حدد معنى بعض المفاهيم والمبادئ قبل بداية أية مناقشة.
- ٣- كن صبوراً متفهماً قدر الإمكان لسلوكيات تلاميذك وأحسن توجيههم إذا أظهروا شروداً أو سلوكاً سيئاً.
- ٤- الجأ إلى أساليب متنوعة لمساعدة الطلاب على تركيز الانتباه، كالجوء إلى حل الألغاز داخل الصف من حين إلى آخر.
- ٥- وجه أسئلة حول مستقبل الطالب وما يجب أن يكون عليه عندما يكبر.
- ٦- أحسن التعامل مع الطالب وتفهم انفعالاته .
- ٧- تجنب معاقبة الطالب لأمر تافه أو أمور لم يرتكبها.

- ٨- كن مرنا عند تصحيح أوراق الامتحانات.
- ٩- لا تكثر من الواجبات المنزلية المرهقة أو الغير هادفة.
- ١٠- عزز ثقة الطالب بنفسه وارفح من معنوياته دائما.

نصائح وإرشادات للمعلم في المرحلة الثانوية :

- ١- احرص على إتاحة الفرصة لطلابك للمرور في خبرات مختلفة .
- ٢- وجههم لطرق البحث عن المعلومات وشجعهم على ذلك.
- ٣- تفهم طبيعة تفكير طلابك ليسهل عليك الاتصال بهم.
- ٤- ساعد طلابك على استيعاب المفاهيم والأفكار التي تتعلق بالحياة والمستقبل.
- ٥- كن صديقا جيدا لطلابك وحاول التقرب منهم وتوجيههم للأفضل.
- ٦- ابتعد عن أساليب السخرية أو النقد أو العقاب لطلابك وتفهم المرحلة التي يمرون بها.
- ٧- استثمر المناقشة الصفية للتعرف على مستوى تفكير تلاميذك وخبراتهم السابقة واعمل على تطويرها.
- ٨- قدم خبرات تتناسب ومستوى تلاميذك مع قليل من التحدي الحافز.
- ٩- استخدم مبدأ التعلم عن طريق اللعب والتعلم عن طريق الخبرة المباشرة مع التلاميذ.
- ١٠- نظم درسك بحيث يسهل على التلاميذ عملية التعلم.
- ١١- تدرج من الكل إلى الجزء، ومن السهل للصعب ومن المعلوم إلى المجهول ومنا المحسوس لشبه المحسوس فالمجرد.
- ١٢- احرص على مراعاة الفروق الفردية في عملية الإعداد والتخطيط والتنفيذ.
- ١٣- احرص على تحديد استعدادات تلاميذك للتعلم قبل البدء بالدرس.
- ١٤- احرص على ملاحظة أداء تلاميذك لأنشطة التعلم القبلي.

خصائص وسمات ومتطلبات المرحلة الثانوية

المرحلة الثانوية تمتد من الخامسة عشر حتى الثامنة عشر وهي مرحلة مراقبة متوسطة ، ولها بعض السمات والخصائص التي تظهر على الطلاب في هذه المرحلة تتصل بالقدرات الجسمية والقدرات الذهنية والقدرات العاطفية..

□ □ فمن ناحية القدرات الجسمية فإن سرعة نمو المراهق تقل عن ذي قبل وتزداد القدرة على التحكم في العضلات والأعصاب حتى يكتمل النمو في السابعة عشر ويصبح كل من الجنسين على استعداد للزواج من الناحية الجسمية ولكن هذا يقابل استحالة من الناحية المادية ، ويصبح المراهق قادراً على تكون العادات الصحية السليمة مع استمرار احتياجه إلى كثير من الطعام والنوم ، وكثيراً ما يلجأ إلى أحلام اليقظة ، وتظهر عليه علامات القلق والتوتر النفسي ويصبح غير قادر على فهم وجهات نظر الكبار ويضيق صدره بنصائحهم ولذلك نجده في هذه المرحلة يتجه إلى شلة الأصدقاء وتقوي علاقاته بهم لإحساسه بأنهم يتكلمون لغته ويفهمون مشاعره وعندئذ يشعر بينهم بالاستقلالية والحرية..

□ □ أما من ناحية القدرات العقلية فالطالب تزداد قدرته على الاستفادة من الناحية التعليمية مع زيادة المقدرة على العمليات العقلية مثل التخيل والتفكير ، كما يتصف بالفضول وحب الاستطلاع ويكون فلسفة خاصة به. ولكن طلاب هذه المرحلة يتصفون بالطموح الكبير الذي يكون في أغلب الأحيان فوق طاقتهم ويظهر لديهم الولاء للمبادئ والمثل العليا مع الرغبة في الاختلاط بالآخرين ويظهر لديهم الرغبة في التأكد من صحة المعتقدات كما يميلون إلى الحرية الذهنية ويحتاجون إلى بعض الإرشاد في كيفية استعمالها ، ويميلون إلى المعلومات الدقيقة التي يحاولون الحصول عليها من المصادر الموثوق بها، ولذلك تعد هذه المرحلة مرحلة يقظة عقلية.

□ □ وعن القدرات العاطفية فالحرية العاطفية يتم تكوينها في هذه المرحلة حيث يميل المراهق إلى تكون علاقات مع الجنس الآخر ، وتأخذ الشخصية طريقها إلى النمو والتكامل ، ويصبح الطالب قادراً على تكوين العلاقات وقادراً على اتخاذ القرارات ، وتتكون الآراء المهنية والمعتقدات الدينية ويصبح لديه الإحساس بالترابط الوثيق بعد أن تكون لديه القدرة على الرقابة الذاتية القوية. لذلك نجد طالب هذه المرحلة يمر بمرحلة صراع بين هذه التغيرات الجديدة والاتجاهات التي يتأثر بها في مدرسته وبين سلطان الأسرة الذي لا يعترف بهذه التغيرات والاتجاهات الجديدة، ويترتب على ذلك نوع من التنافر بين الطالب وأسرته التي لا تعترف بحقوقه والتي تحد من حريته وتقلل من شأنه وتنتهز عن أمور لا يقتنع بها، وتطالبه الأخذ بسلوك معين لا يتفق مع الظروف الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها..

□ □ أما القدرات الاجتماعية التي تميز هذه المرحلة فأهمها رغبة الطالب واهتمامه بإثبات رجولته بشكل قد يفسر بأنه ميل للتححرر من سلطة الكبار الذين يصفهم المراهق دائماً بأنهم لا يفهمونه ، ولذلك لا يميل إلى توجيهاتهم ولا يأخذ بها إلا بما يقتنع به بعد عدة مناقشات كبيرة فقد بدأ يشعر بذاته ويبحث عن حريته واستقلاله.

دور الاخصائي الاجتماعي في المرحلة الثانوية

الخدمة الاجتماعية المدرسية تهتم اهتماماً كبيراً بتحقيق ما يسمى (بالمراقبة المتوافقة) أي رعاية المراهق ومساعدته لتحقيق توازنه الاجتماعي واستقراره النفسي ، بحيث يعبر هذه المرحلة الخطيرة وقد خلا سلوكه من التوتر الانفعالي الحاد ، مما يساعد على التوافق مع بيئته في الأسرة أو المدرسة أو النادي وغيرها من الجماعات توافقاً سوياً يتمكن فيه من اكتساب الخبرات الدراسية والمهارات الاجتماعية.

ونوجز أدوار الاخصائي الاجتماعي من خلال ثلاث جوانب رئيسية في صورة خدمات كالتالي:

أ. الخدمات الإنمائية:

عندما يقدم الاختصاصي الاجتماعي المدرسي خدماته الإنمائية لطلاب المرحلة الثانوية فإنه يسعى إلى إنماء الشخصية التي تساعد على التوافق مع المجتمع وذلك بمساعدتهم على فهم أنفسهم ومعرفة قدراتهم وإمكانياتهم وميولهم الحقيقية لأنهم في أمس الحاجة إلى معرفة ما إذا كان لديهم الذكاء والمهارات الخاصة والميول الضرورية لتعلم مهنة من المهن والتقدم فيها وبعد ذلك يساعدهم على إنمائها واستثمارها ثم يتجه كل منهم الاتجاه الذي يناسب ميوله واتجاهاته وقدراته ، وبذلك يخطوا خطوات نحو النضج ويضع أقدامه على طريق البناء والإنماء ، وإذا طلب النصيحة يقدمها له ، ثم ينمي لديهم الاتجاه نحو الاستقلال والحرية عن طريق اشتراكهم في أنشطة يتحملون فيها مسؤوليات تناسب قدراتهم وإمكانياتهم حتى ينمي ثقتهم بأنفسهم وينمي قدراتهم على التوافق مع متطلبات الحياة فيتكيفون مع ذواتهم ومع الآخرين وبذلك يعدهم للاستقلال عن الأسرة لأعدادهم للزواج وتكوين أسر جديدة.

وبذلك يحي الأمل فيهم ويساعدهم على النجاح والعمل ، حيث أن أعظم شيء يعيد للمراهق شعوره بقيمته وينمي ثقته بنفسه هو الشعور بالنجاح ، وإن ما يضعف هذا الشعور هو الفشل المتكرر ، وإذا ما ساعدهم على النجاح في مواجهة مشكلاتهم في الأسرة والمدرسة وفيما بينهم، فإنه يساعدهم على بناء ثقتهم في أنفسهم، وإنماء الثقة من ضروريات إنماء الشخصية.

ب. الخدمات الوقائية:

نظراً لأن الوقاية خير من العلاج فالاختصاصي الاجتماعي يهتم بتقديم خدماته الوقائية لطلاب هذه المرحلة حتى يجنبهم التعرض والوقوع في كثير من المشكلات ، عن طريق الأنشطة والبرامج التي تحقق هذه الأهداف ، وهناك الكثير من الأنشطة والبرامج التي يستغلها الاختصاصي الاجتماعي لتحقيق أهدافه كإشراك الطلاب في الأنشطة الاجتماعية ذات الطابع المجتمعي كالمعسكرات والمشروعات البيئية وخدمة المجتمع مما يؤدي إلى ارتباط الطالب

بمجتمعه ليُشعر بقيمته ويتعود على توصيف أدواره ومكانته المجتمعية وشعوره بذاته وتحمل المسؤولية.

ج. الخدمات العلاجية

فالأخصائي الاجتماعي يعمل على إتاحة الفرصة لطلاب هذه المرحلة ليعبروا عن مشكلاتهم وذلك عندما ينصت إليهم بوعي ، لأن المراهقون يحتاجون إلى من ينصت إليهم بوعي ويتفهم مشكلاتهم وعندئذ يعبرون عنها ويفكرون معه فيها بصورة واقعية بدلاً من الهروب منها والالتجاء إلى الخيال وأحلام اليقظة وبدلاً من أن يشعر المراهق بأن الكبار لا يفهمونه ويفقد الثقة فيهم ويتبعد عنهم ، ولكن الاختصاصي الاجتماعي يقدم له صورة أخرى من الكبار الذين ينصتون إليه بعطف واهتمام ويتعدون عن إدانته أو لومه وبذلك يستعيد الثقة فيهم ويعبر لهم عن مشكلاته ، ثم يتيح الاختصاصي الاجتماعي الماهر الفرصة لهذا الطالب ليشارك في المناقشات الجماعية مع مجموعة من الطلاب مثله ، وتدور هذه المناقشات حول مشكلاتهم المتشابهة وهو بجانبهم يشجعهم تارة ويستثيرهم تارة أخرى حتى يعبروا عن مزيد من مشاعرهم الخاصة وهنا يشعرون بالراحة والطمأنينة ويجد الاختصاصي الاجتماعي الفرصة للتعرف على المشكلات المتشابهة ويساعدهم على مواجهتها وعلاجها.

ومن هنا تبدو أهمية الخدمة الاجتماعية في المدرسة لتحقيق أهدافها عندما يقوم الاختصاصي الاجتماعي المدرسي بأدواره المتكاملة في تقديم الخدمات الإنمائية والوقائية والعلاجية على النحو الذي أوضحنه في المراحل المختلفة مع تعديل وتطوير ما يلزم تطويره ، بما يتفق واحتياجات وظروف الطلاب في كل مرحلة.

خصائص المستويات العمرية - الصفوف الإعدادية والثانوية

الخصائص الجسمية:

١- معظم البنات يكملن طريقة النمو Growth Sourt عند بداية هذه الفترة ، أما طفرة النمو عند البنين فلا تكتمل عادة قبل الصف الثاني أو الثالث الإعدادية ، وقد تتأخر عن ذلك. وبعض الأولاد يزداد طول قامته خمسة عشر سم في سنة واحدة ويزداد وزنه عشرة كيلو جرامات . وفترة النمو السريع التي تبدأ بالنسبة لبعض الأطفال في الصفوف الأخيرة من المدرسة الابتدائية تشمل جميع التلاميذ تقريبا في المدرسة الإعدادية. والتفاوت بين التلاميذ في هذا المجال الهائل.

وبعض الفتيات من ذوات النضج المبكر حين تراهن في الصف الثالث الإعدادي يصلحن أمهات للأولاد المتأخرين في النمو في الصف الأول الإعدادي. ويمكن القول بصفة عامة ، أن الأولاد الذين يتأخر نموهم يواجهون أوقاتا عصبية في محاولة التكيف مع هذا الموقف ، ولا سيما أن الطريق الأساسي للرجولة والذكورة هو المشاركة في الأنشطة الرياضية وهذا التأخر في النمو يحول دون ذلك وتستطيع أن تشجع مثل هؤلاء الأولاد على أن يكتسبوا مكانة اجتماعية بين أترابهم خلال أشكال أخرى كالعمل المدرسي والموسيقى والحكم الذاتي.

٢- جميع البنات تقريبا يصلن مرحلة البلوغ ، كما يصل إليها كثير من الأولاد ، وهكذا تصبح الخصائص الجنسية الثانوية أكثر وضوحا. وتشمل هذه نمو الصدر والدفين عند البنات . وتغير في الصوت ونمو الكتفين عند الأولاد . وثمة اهتمام عام بالتغيرات الجسمية والنفسية التي تصاحب البلوغ . والملاحظات التي سبق أن سقناها فيما يتصل بالتربية الجنسية تصدق هنا وربما بدرجة أكبر. وعليك أن تراجع السياسة المدرسية وتتصرف بما يتناسب معها، والبنات على وجه الخصوص يحتجن إلى معلومات دقيقة لأن التغيرات المرتبطة بدوره الحيض قد تخيفهن إذا لم يفهمنها.

٣- ينتج عن هذا النمو السريع وخاصة في السنوات الأولى من مرحلة المراهقة ألا يستطيع المراهق التحكم في حركاته ، فلا تتسم بالدقة والتحديد ويزيد من هذا حساسيته الشديدة بالنمو المفاجئ، واهتمامه الكبير بمظهره ، ويشعر بالتعب بعد أي مجهود يبذله ، ويبدو عليه الميل للكسل والخمول إذا قورن بطفل المدرسة الابتدائية الذي يلاحظ عليه النشاط الزائد وعدم القابلية للتعب والإرهاق بسرعة ، كما أن هذه الزيادة السريعة في النمو وما يصاحبها من تغيرات داخلية يكون لها تأثير في صحة المراهق ويصبح أكثر تعرضا للإصابة بالأمراض كالأنيميا ، وعندما يأخذ النمو في البطء في الفترة الأخيرة من مرحلة المراهقة يقل تعرض المراهقين للإصابة بهذه الأمراض وتحسن صحتهم بوجه عام.

ومن واجبكم كمعلم أن تدرك أن الأولاد والبنات يبذلون جهداً كبيراً في هذه المرحلة في العناية بمظهرهم وبأجسامهم وأنهم يحاولون تعويض ما ينقصهم في الدقة في الحركات ، وقد يعوضون ذلك عن طريق خيالهم وأحلامهم . ولابد أن يتحقق التوازن بين العناية بالمظهر والميل إلى العمل الدراسي، وأن الصف الدراسي في الأساس للنشاط التعليمي وليس للتجمل.

٤- وعلى الرغم من أنه يمكن القول أن هذه المرحلة العمرية تتميز بصفة عامة بصحة لا بأس بها، إلا أن عادات الكثير من تلاميذ المرحلة الإعدادية وكذلك عاداتهم الغذائية سيئة . ولابد أن تنتهز كل فرصة متاحة للتأكيد على أهمية العادات الصحية الجيدة ، وكيف يؤثر الغذاء في مظهر الفرد وهو موضوع اهتمام المراهقين . ويكثر المراهقون من شرب الكوكاكولا وما يماثلها ومن أكل المقلبات وأطعمة معينة مما يحول دون استيعابهم في حالات كثيرة لغذاء متوازن صحي.

٥- والمراهق يشعر بالقلق إذا أتضح له أن ذاته الجسمية الواقعية تختلف كثيراً عن تصوره لها. وعلى سبيل المثال حب الشباب الذي يعاني منه المراهقين ويسرفون في اتخاذ الوسائل الكفيلة

بإزالتة لأنه يقلقهم ، وهم يبذلون جهداً ووقتاً للعناية بوجوههم ومظهرهم الخارجي وقد يؤدي الإسراف في هذه الناحية إلى نتائج غير طيبة . وأي مظهر للشذوذ عن السواء في النمو الجسمي للمراهق يعتبر تجربة قاسية له ، وخاصة إذا سبب هذا المظهر له عيباً أو خاصية يتميز بها عن أترابه ، إذ أن المراهقين يميلون إلى السخرية من زملائهم ويرفضون انضمامهم إلى جماعاتهم

ويهتم تلاميذ هذه المرحلة اهتمام واحداً بمظهرهم ، ولذلك ينشغلون انشغالا زائداً بتجميل أنفسهم مما يؤدي إلى الخروج على النظام الصفي ما لم تخصص لذلك أوقات معينة وأماكن خاصة (وبعض المعلمين يسمحون بتنشيط الشعر ... إلخ خلال الدقائق الثلاث الأخيرة من الدرس) . ويحدث أحيانا أن يقوم تلميذ بتنظيف أذنه مما قد يدفعه إلى أوهم الأضطهاد إذ يعتقد أن كل فرد يحملق نحوه أو يضحك عليه . وإذا شعرت أن تلميذاً يبدو منشغلاً بملح جسمي قابل للإصلاح ، فأن توجيه الممرض أو الطبيب بالمدرسة قد يساعد التلميذ ويمكنه من علاج ما يشغل ذهنه ويشنت انتباهه .

٦- يتحقق النضج الجنسي ، ويؤدي ذلك إلى تغيرات جسدية وعدم توازن . ويرى كنزى في تقريره المشهور أن الدافع الجنسي عند الذكور يصل ذروته في سن ١٦ ، ١٧ . ومع قوة الدافع الجنسي وما يفرضه الدين والأخلاق والمجتمع من قيود على إشباع هذا الدافع ، ينشغل كثير من الشباب بهذا الموضوع . فالإشباع المباشر يعنى التعرض للعقوبات والاستمناء أيضاً مرفوض أخلاقياً. ولابد هنا أن نبين أن المدرسة والأسرة مسئولة عن تربية الشباب في هذه الناحية حجة يمكن أن يعرف قصة الحياة في جميع الأحياء عن طريق القراءة وزيارة حدائق الحيوان التي تشبع الكثير من أسئلته وأستفهاماته.

كما أن معرفة المراهق الأضرار الناتجة عن السلوك الجنسي اللاسوى كالإفراط في الاستمناء والمعاشرة الجنسية التمثيلية وبعض الأمراض التناسلية ومدى خطورتها عن طريق المحاضرات

والمناقشات العلمية يساعد المراهق في هذا المجال . ولا بد أن يشجع المراهق على قضاء وقت فراغه بما يشبعه كأن يشارك في اللعب المنظم في الفرق الرياضية أو النشاط المدرسي. والمعلم أو الطبيب أنسب من الأب لأن الأخير قد يجد حرجاً في مناقشة هذه الموضوعات مع أبنائه. ويجب أن تكون الإجابة على قدر السؤال لأنها إذا كانت أكثر مما يلزم اعتقد المراهق أنه أمام شخص نظري يتكلم أكثر مما يعمل ، وإذا كانت أقل مما ينبغي أعتقد أنه أمام الشخص الجاهل الذي لا يدري شيئاً عن مشاكله ، وأخيراً يجب أن تكون للإجابة صريحة وأمنة . فالصراحة العلمية الدقيقة تغني المراهق عن البحث والتقصي وراء المعلومات الدراجة الخاطئة المضرة.

الخصائص الاجتماعية:

١- يحتاج المراهق إلى جماعة تستجيب لمستوى نموه، ومظاهر نشاطه، تفهمه ويفهمها ولهذا يجد مكانته الحقيقية بين أترابه. وجماعة الأتراب تساعد المراهق على النمو الاجتماعي لأنها تهيئ له الجو الملائم ليتدرب على الحوار الاجتماع ولينمي علاقاته الاجتماعية ومهاراته . وهي تساعد على معرفة نقاط قوته ونقاط ضعفه حيث إمكانياته الاجتماعية من خلال اصطلاحه بدور قيادي في الجماعة أو دور تابع ، ومن خلال تألفه مع بعض أعضائها ونفوره من البعض الآخر أو عدم نفوره ، وهو يتعلم أن الانتماء إلى الجماعة يقتضى قبوله لمعاييرها ، فهي إذن تعوضه عن بعض ما يشعر به من ضغوط في إطار الأسرة وعى تعدده للحياة المقبلة.

٢- وجماعة الأتراب مصدر من مصادر القواعد العامة للسلوك ، وكثيراً ما يكون هناك صراع بين دستور الأتراب ودستور الراشدين ولعل ذلك يرجع جزئياً إلى التغيرات الثقافية الكبيرة التي حدثت خلال هذا القرن. وبعض الآباء يطوعون قواعدهم أكثر من غيرهم فيتقربون من معايير الأتراب نتيجة لتسامحهم هنا، أو هناك، وتنمية المراهقين لدستور سلوكهم ما هو إلا نوع من النمو يقربهم من استقلال الراشدين وهو بهذا المعنى أمر مرغوب فيه. وتسطيع كمعلم أن تساعد تلاميذك على الاستقلال وذلك بتشجيعهم على وضع مجموعة من القواعد الصفية وتقدير مدى استعدادهم لتحمل مسؤولية الالتزام بهذه القرارات.

٣- يحتاج المراهق إلى أن يشعر أن من حوله يتقبلونه سواء أكان ذلك في الأسرة أو في المدرسة أو في المجتمع عامة. وهذا التقبل الاجتماعي للمراهق يشبع حاجته إلى الأمن النفسي الذي هو أساس للعمل والنجاح . وقد تدفعه حاجته لأن يتقبل من قبل الجامعات الهامة بالنسبة له أن يسايرها اجتماعيا وهو يريد أن يكون جزء من هذه الجماعة. ويعمل المراهق على أن يلبي كما يلبس أترابه وأن يسلك على شاكلتهم مما يزيد ثقته في نفسه ، وهو إذن في حاجة إلى شواهد محسوسة تدل على انتمائه . ولكي نخفف من هذا الاتجاه، لابد للمعلم أن يشجع التفرد الخلاق وعدم الإذعان في الصف. وتستطيع أن تكلف التلاميذ بواجبات مفتوحة النهاية ، و عليك أن تتخيل الطرائق التبداعية لحل المشكلات. والصعوبة التي يواجهها المعلم هي التمييز بين أن يقوم المراهق بشيء مختلف أو بفعل غريب يتميز عن الآخرين. أو أن يفعل ذلك كتعبير صادق وأصيل في تفردده وعلى الرغم من أنه ينبغي عليك أن تحسن الظن بالتلاميذ إلى أن من الضروري أحيانا أن يكون التلاميذ بحيث يوثق بهم ويعتمد عليهم ويتنبأ بسلوكهم.

٤- يهتم التلاميذ اهتماما كبيرا برأي الآخرين فيهم . ولهذا تصبح الصداقات والمشاكرات أكثر حدة، وقد يحل أفضل الأصدقاء محل الآباء في أمانة أسراره. وللأصدقاء في مرحلة المراهقة بالغة أكبر مما لهم في أي مرحلة أخرى من مراحل النمو ويضع المراهق ثقته التامة فيهم ويفضى إليهم بما يجول في خاطره. وهو مطمئن لفهمهم وتقديرهم لما يقول وما يفعل. ونتيجة لانشغال المراهقين برأي الجماعات الأصدقاء أو الجماعات الأتراب فيهم لرغبتهم في الانتماء إليهم فإنهم أحيانا يطلبون من كل فرد في هذه الجماعة أن يقول رأيه بصراحة في أفراد معينين أي أن يقومهم ويعدد نواحي القوة والضعف لديهم. ولا بد هنا أن تقوم بدورك كمعلم بأن توجه التلاميذ في هذه المرحلة إلى النقد البناء.

٥- أتضح من دراسات مسجلة قام بها أحمد زكي صالح أن نسباً كبيرة من المراهقين من الجنسين يريدون أن يعرفوا كيف يجعلون أفراد الجنس الآخر يهتمون بهم. وأن يعرفوا أساليب السلوك الاجتماعي الصحيح في حضرة الجنس الآخر . وأن يلموا ببعض المسائل التي تتعلق بالزواج والحياة الزوجية المقبلة . ويمكن من خلال العليم بالوسائل المختلفة أن تساعد المراهقين

من الجنسين على تحدي دور كل من الزوج والزوجة في المجتمع المعاصر، وأن تعرفهم بالإشباع التي تحققها الحياة الأسرية المستقرة. وأن تبرز أهمية التعاون بين الزوجين ... الخ.

٦- يغلب أن يؤثر الآباء في الخطط البعيدة المدى ، وأن يؤثر الأتراب في المكانة المباشرة الحالية . ولقد حاولت عدة دراسات مقارنة معتقدات الآباء واتجاهاتهم النفسية وقيمهم مع هذه الجوانب عند أبنائهم ومقارنة مدى الاتفاق والصراع بين الآباء والأتراب، وبين الأتراب بعضهم وبعض. ولقد أسفرت دراسات القيم ودراسات التفكير السياسي ودراسات النمو الخلقي ودراسات الاختيار المهني إلى أنه يحتمل أن طلاب المدرسة الإعدادية والثانوية يتأثرون في هذه الجوانب بآبائهم أكثر من تأثرهم بأترابهم . غير أن الخبرة بالمدارس الثانوية تدل على أن تأثير الأتراب على الزى وأسلوب حلاقة الشعر والعلاقات الاجتماعية والاهتمامات قوى جداً ، وهو فيما يحتمل أقوى من تأثير الآباء أي أن فرضية أن الآباء والأتراب يؤثران في جوانب مختلفة من سلوك المراهق فرضية معقولة وأن للآباء تأثيراً أكبر في القرارات التي لها مضامين للمستقبل كاختيار المهنة . بينما الأتراب يؤثران في القرارات التي تتعلق بالحالة الراهنة وبحاجات الهوية . وأن تأثير الآباء يكون أعظم حين يكون هناك احترام وحب متبادل.

الخصائص الانفعالية:

١- في هذه المرحلة يزداد شعور المراهق بذاته وحساسيته لها ، ويصبح سريع التقلب انفعالياً ولا يثبت على حال ، فهو فرح مبتهج لأمر معين حيناً ، ومكتئب بانس لنفس الأمر حيناً آخر. يقبل على الدين يتلمس فيه حلاً لمشكلاته حيناً ويتوانى في أداء واجباته حيناً آخر وتتميز هذه المرحلة بأنواع كثيرة من الصراع ، ذلك أن المراهق يعتبر نفسه قد نما ، فيجب أن تتغير نظرة الناس إليه ، هذا في الوقت الذي ما يزال الآباء والمعلمون ينظرون إليه كطفل ويعاملونه على هذا الأساس وقد يرجع التقلب الأنفعالي هذا الذي لا نستطيع أن نتنبأ به إلى حد ما إلى التغييرات البيولوجية وارتباطها بالنضج الجنسي ، أو إلى الخلط الذي يتعرض له عن هويته هل هو طفل أو راشد.

وعلى المعلم أن يكون متسقاً في تصرفه في الصف ، وأن يعامل التلاميذ كراشدين كلما أمكن ذلك . وكثيراً ما يتضمن التصرف الأخير عادة قدرأ معيناً من المحاولة والخطأ – حيث تقدم امتيازات للشباب ، ثم نجدهم يسيئون استخدامها – فصل إلى نوع من التوفيق.

٢- ومما يسبب قلق المراهق واضطراب شعوره أن الأسرة تتوقع منه القيام ببعض المسؤوليات التي لا تتناسب مع قدراته ومستوى نموه ، ذلك أن الوالدين لا ينظران إليه كطفل تجاب مطالبه دون تحمل للمسئولية وأن عليه أن يعتمد على نفسه في وقت لا تمكنه إمكانياته من تحقيق توقعاتهم ومن هنا يشعر المراهق بنقص في الثقة بنفسه وقد يلجأ لإخفاء هذه القصور أو النقص إلى الصخب والصياح. ومن واجبكم كمعلم أن تساعد التلاميذ ذوي الصخب والصياح على أن ينجحوا في العمل المدرسي مما يجعل الحياة في الصف وفي الأنشطة المدرسية أكثر هدوءاً وأيسر بالنسبة لجميع الأطراف في الموقف . ومن الطرق الأساسية التي تكفل تحقيق هذا تشجيع تنافس التلميذ مع نفسه.

٣- المراهق في شوق إلى أن يجد نفسه في عالم آخر خارج البيئة الأسرية وربما خارج البيئة المدرسية ، يحيط به الأصدقاء والزملاء ، عالم فيه حرية واستقلال وتتخلص من التبعية الطفلية وهو إذ يصبو إلى كل ذلك يرى والديه ومعلميه عوائق في سبيل تحقيق رغبته ومن هنا تشيع بين المراهقين نوبات الغضب . وهذه قد تنشأ أيضاً من مجموعة من العوامل ، توتر نفسي ، عدم اتزان بيولوجي ، تعب نتيجة الإجهاد الزائد ، نقص في الغذاء السليم وعدم نوم كاف . ولعل أفضل طرق يستطيع المعلم أن يلجأ إليها ليقطل من نوبات الغضب حال حدوثها ، كلمة طيبة، أو تغيير لموضوع النقاش أو بدأ نشاط جديد أو غير ذلك من الوسائل التي تستهدف تحويل الموقف إلى موقف خير. أما إذا أصبحت نوبات الغضب هذه ، وجب أن تلجأ إلى أخصائي تحول له التلميذ ليجد حلاً أفضل يخفف من مشكلته الانفعالية.

٤- يميل المراهقون إلى التشدد والتمسك بآرائهم ولعل ذلك يرجع إلى نقص في الثقة بأنفسهم .
ومما يزيد من ثقتهم بأنفسهم اعتقادهم بوجود إجابات مطلقة يعرفونها وهم يتجهون إلى البحث
عن أخطاء الآخرين ونقد تصرفاتهم وهم يفعلون ذلك بالنسبة للأسرة والمدرسة والمجتمع فقد
ينتقد مظهر والديه أو طريقة تربيتها لأخوته الصغار وأن هذا يختلف مع ما يفعله الآخرون من
الآباء أو ما يراه هو ، بل قد يتمرد على مهنة أبيه أو التقاليد التي يتمسك بها ... إلخ.

وينبغي أن تؤكد في المناقشات الصفية أهمية الالتفات إلى وجهات نظر الآخرين لكي يطور
ويحسن أفكاره ، وعليك أن تمارس هذا بنفسك ولا بد أن تكون يقظا إزاء التلميذ الذي يتمسك
بآرائه ويفرضها على زملائه في الصف ويستخدم من الأساليب ما يجعلهم لا يلجأون على
مخالفة رأيه . وإذا كنت تعرف أساليب جيدة لإقناع مثل هذا التلميذ لكي يتيح للآخرين أن يعبروا
عن أفكارهم وآرائهم وأن هذا التعبير لا يعنى الهزيمة بالنسبة له والتسليم فلتسجلها في ذاكرتك.

٥- يبدأ التلاميذ في المدرسة الإعدادية في النظر إلى أبائهم ومعلميهم بطريقة أكثر موضوعية،
بل أنهم قد يغضبون لأنهم ضللوا وخدعوا بإضافاتهم القدرة على أشخاص عاديين لهم نواحي
قصورهم. وكثيراً ما تكون استجابة المراهقين لاكتشافهم أن الكبار معرضون للخطأ هي أن
يتحدوهم ويعارضوا سلطتهم. ومعلم المدرسة الإعدادية يواجه صعوبة هنا لأن التلميذ قد نمت
قدرته وهو قادر على اكتشاف نواحي القصور والضعف عند الكبار. ونم استقلالية المراهق
تزيد المسألة صعوبة وذلك لأن كثيراً من رغباته لا يساعد على تحقيقها المعلمون والآباء. ومن
بين الطرق التي تستخدم لمعالجة هذا أن تجعل التلاميذ يناقشون مشاعرهم السلبية، أو يكتبون
عنها. وتذكر انه على الرغم من أن المهم للمعلم أن يحاول فهم أسباب تمرد الشباب إلا أن من
الأمور الهامة أيضا أن يتعلم المراهق أن يضبط نفسه لأن الحياة في المجتمع تتطلب إحترام
بعض القيود التي تحد حرية الفرد.

٦- إن تمرد المراهق ما هو إلا تعبير عن نقلة عامة وتغير من الطفولة إلى الرشد، ومجتمعنا لا يقدم لأفراده أنماطا سلوكية محددة واضحة تيسر هذا التغير والانتقال. ونتيجة لذلك فإن المراهق يتصرف بنفسه ليحل صراعاته الانفعالية.

ويعتبر الصبي رجلا في كثير من المجتمعات البدائية متى أجتاز اختبارات معينة ، وقام بأعمال محددة . ولكن مجتمعاتنا لا توفر هذه المعايير الواضحة التحديد ومن هنا ينغمس المراهقون في المحاولات والأخطاء ليبرهنوا لأترابهم ولآبائهم ولأنفسهم أنهم قد بلغوا مبلغ الرجال ، ومن هنا نجد المراهقين (الذكور على الأخص) يدللون على نضجهم بطرق لا يخطئها من يراها ، وذلك بأن يتحدوا سلطة الكبار ويخرجوا عليها ، وهكذا يعتبر المراهق كل تدخل من والديه في شئونه الخاصة أو أي إهمال لمطالبه نوعا من السيطرة فيقابلها بالثورة والغضب والتمرد . ومعروف أن الوالدين والمعلمين يمثلون السلطة . وأنت كمعلم سوف تكون هدفا لقدر معين من التمرد والكراهية من قبل تلاميذك.

ولعل أفضل طريقة لمعالجة تمرد المراهق أن تحاول فهمه. ثم أن تعمل ما تستطيع لتساعد تلاميذك على أن يصبحوا أكفاء في الموضوع الذي تقوم بتدريسه. ومن الطرق الهامة إلى تبرهن فيها على أنك راشد أن تصبح ماهراً في عملك وإذا أدراك الطلاب أنك شخص تكرر جهودك لتنمية مثل هذه المهارات عندهم ، حتى ولو حدث هذا بطريقة محددة . فانه يمكن تقليل التمرد والكراهية وإنقاصها إلى حد كبير في حجرة الدراسة.

٧- أن تزايد استقلال المراهقين يؤدي إلى صراعاتهم الكثيرة مع آبائهم وقد يراجعوك كمعلم طلبا للمشاركة الوجدانية والنصح.

يمر المراهق بفترة محيرة فهو يعتمد على والديه لإشباع حاجاته الفيزيكية ويشعر بالالتزام نحوهما بسبب ما أولياه من عناية ورعاية وتربية . ومع ذلك فلا بد أن يستقل عن والديه لكي

يصبح راشدا مستقلا ومن هذا يحدث صراع مع الأسرة لا يمكن تجنبه. وحين يحدث هذا الاحتكاك والشقاق قد يشعر المراهق بالذنب. وهذا بدوره يوسع الفجوة بينه وبين والديه. وحين يقلق التلميذ بسبب هذا التسلسل للوقائع، قد يشعر أنه في حاجة إلى أن يثق في راشد آخر. ومن ثم فقد يكون مطلوبا منك أن تنصت في ود ومشاركة وجدانية لمشكلاته.

٨- في نهاية سنوات المرحلة الثانوية يزداد احتمال مواجهة البنات لاضطرابات انفعالية أكثر من البنين . وتدل الإحصائيات على أن لدى البنين مشاكل توافق تبلغ ضعف ما لدى البنات في الفترة ما بين السنة التاسعة والخامسة عشر من أعمارهم . وقرب نهاية المرحلة الثانوية قد تظهر البنات اضطرابا انفعالية معينة (وخاصة الاكتئاب) أكثر مما يظهره البنون. ولقد لخص رتر (١٩٨٠) Rutter تفسيرات لهذه الظاهرة مبينا : أن لدى الإناث ميلا اكبر عن الذكور للتعبير عن اضطرابهن الأنفعالي بالاكتئاب، وفي هذه الفترة تشعر البنات بأن سيطرتهن على جوانب هامة من حياتهن قليلة.

وهذا العامل يسمى العجز المتعلم Learned Helplessness على أساس أن مشاعر العجز تم تعلمها من خلال الخبرات واستجابات أخرى. وأن هذا العجز المتعلم يؤدي إلى الاكتئاب . وثمة عوامل تهىء الإناث في نهاية المرحلة الثانوية لأن يشعرن أنهن عاجزات عن السيطرة على حياتهن المستقبلية . ومنها أن الآباء يكافئون بناتهم على طلب المساعدة . ويستجيبون سلبا حين يمارسن الأنشطة الرياضية أي أن المجتمع يشجع البنين على أن ينجزوا ويناقشوا ويشجع البنات على أن تيسرن الراحة للآخرين . وقد بنيت دراسات أن البنات أكثر شغفا من البنين في الحصول على رضا المدرس وموافقة. وأن البنين أكثر احتمالا من البنات في العمل على نحو مستقل . أي أن البنون يشعرون بأنهم يسيطرون على مصائرهم في حين أن البنات يشعرن أنهن يعتمدن على الرجل الذى يتزوجنه إلى حد كبير.

ولعل مساعدة التلميذات على التركيز على الأهداف الأكاديمية والمهنية بحيث تفتح آفاق العمل أمامهن يؤدي إلى إحساس بالسيطرة على الذات وبالاستقلال.

٩- وأكثر الاضطرابات الانفعالية شيوعاً بين المراهقين الاكتئاب. وقد يكون لدى الإناث ميول أشد من الذكور للشعور بالاكتئاب. وهذا لا يعني أن ردود الأفعال هذه تحدث فحسب لدى بنات المدرسة الإعدادية والثانوية. ذلك أن مشاعر الاكتئاب الشديد لها أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً لدى المراهقين من الجنسين وتواتر المترددين على العيادات طلباً للمساعدة النفسية يدل على ذلك.

ومن الأعراض الشائعة للاكتئاب، التقليل من قيمة الذات، ونبات البكاء والتفكير في الانتحار ومحاولته. ومن الأعراض الإضافية لدى المراهقين الأقل سناً التعب وصعوبة التركيز والوساوس المرضية. والذين يخبرون هذه الأعراض من تلاميذ المدرسة الثانوية يحاولون استبعاد الاكتئاب بالنشاط غير المستقر أو الهرب إلى الآخرين أو بعيداً عنهم. وقد ينغمسون في سلوك مشكل أو أفعال مخالفة للقوانين يتم القيام بها بطرق تبرز مناشداتهم واستغاثتهم طلباً للمساعدة. أما المراهقون الأكبر سناً والذين يعانون من الاكتئاب فيغلب أن يظهر نقصاً في الثقة بالذات والشعور بعدم الجدوى والقيمة، وتنشط هماتهم. ولمحاربة هذه المشاعر قد ينضمون إلى جماعات خارجة على النظام، أو يلتمسون العون في تعاطي العقاقير.

ويقترح بك (١٩٧٠) A.T.Beck أن الاكتئاب يتألف من جوانب معرفية تتضمن نظرة سلبية نحو الذات والعالم والمستقبل. وأقترح باحث آخر أن الاكتئاب ينتج عن العجز المتعلم الذي يؤدي إلى شعور الفرد بأنه لا سيطرة له على حياته. ويؤكد باحث ثالث على أن الاكتئاب يتضمن شعوراً بالضيق قد يكون له أسباب كثيرة. وقد ينشأ الاكتئاب لفقدان مفاجئ لعلاقة شخصية عن طريق الموت والانفصال وفقدان الصداقة. وقد يتعرض الفرد لانخفاض شديد في

تقدير الذات نتيجة لمشاعر الإخفاق أو الإثم. وقد يخبر الإنسان فقداناً للسلامة الجسمية عقب المرض والعجز أو التشويه.

وعلىنا أن نستخدم الأساليب التي تكفل تغيير مفهوم الذات السالب إلى مفهوم إيجابي ، كوضع أهداف تتحدى التلميذ ولكنها قابلة للتحقيق وتشجيعه على أن يوجه ذاته في التعلم ، وأن يخبر تلاميذه أنهم يستطيعون أن يؤديوا أداء أفضل بعد أدائهم الضعيف السابق ، وساعدتهم على بناء مشاعر تقدير الذات . ولعل أكثر الأساليب فاعلية في خفض الاكتئاب أن تساعد أكبر عدد ممكن من تلاميذك على أن يخبروا النجاح وهم يتعلمون.

١٠ - معدلات مخالفة القانون عند قمتها في سنوات المراهقة وقد يكون تخريب الممتلكات العامة مشكلة في بعض المدارس. وفي تحليل لأثنى عشر مدرسة في لندن وجد رتر Michael Rutter وأعوانه أن مقدار الإلتلاف للممتلكات المدرسية كان أقل في المدارس التي يسودها التأكيد على النواحي الأكاديمية ، والتي توفر لتلاميذها الحوافز والمكافآت ، والتي ترتب ظروفها جيدة لتلاميذها والتي تتيح لهم فرصة للمشاركة في اتخاذ القرار. أن توفير الظروف السابقة يساعد على التخفف من هذه الظاهرة ويساعد على هذا تعاون جميع المدرسين بالمدرسة باستخدام طرق متشابهة ، وبسلوكهم كنموذج وقدوة يحتذى بها في احترام ملكية المدرسة والحفاظ عليها وعلى معداتها وأجهزتها وذلك لقيامهم بدورهم كمديرين أكفاء لصفوفهم وللتعليم فيها.

ويساعد في هذا المجال أساليب إدارة الجماعة ، وتتضمن الإعداد الجيد والترتيب للانتقال السلس من نشاط إلى آخر ، والحفاظ على انتباه الصف كله بدلا من التركيز على أفراد (أثناء الأنشطة الاجتماعية) واتضح أنك متابع لما يجرى في الصف بعناية ودقة وأن تعالج الأفعال المشتتة بسرعة وكفاءة . وواضح أن هذه الأساليب تشجع على تحسين الأداء الأكاديمي وتكون اتجاهات إيجابية نحو التعليم.

١١- يتعرض عدد ليس بقليل من المراهقين لتعاطي العقاقير على الأقل على أساس تجريبي. وما لم تدرس مقررات في الصحة أو في استخدام العقاقير المخدرة لن تكون في وضع يتيح لك أقناع تلاميذ المرحلة الثانوية بوجوب تجنبهم لهذه العقاقير. والمؤشرات الواردة في الدراسات المسجلة الأجنبية والعربية في هذا المجال تتطلب من المدرسين بذل جهد كبير ومنظم ومدرّس في هذا المجال . وقد يستخدم المراهقون هذه المواد للأسباب كثيرة منها: ليبرهنوا لأنفسهم وللآخرين على نضجهم، لترسيخ الإحساس بالاستقلال، لنبذ الأعراف الاجتماعية، لاكتساب الاحترام من الأتراب. ومن الأسباب التي برزت في الدراسات لهذه الظاهرة، تناول المواد المخدرة لتجنب الملل ولتمضية وقت الفراغ وطلباً للاسترخاء. وللمساعدة على نسيان المشكلات و للاستمتاع وزيادة حدة الإحساسات.

وقد يكون من المفيد للتلاميذ في هذا المجال أن تساعدكم على تقبل مظهرهم، وأن تقدّرهم وتراعيهم كأفراد وأن تشجعهم على أن يقبلوا التصور الشخصي للدور الجنسي. وأن تحثهم على تكوين أهداف أكاديمية ومهنية ذلك أن هذه الأساليب تساعد المراهق على التحول من تصور هوية سلبية إلى تصور هوية إيجابية.

الخصائص المعرفية:

١- يستطيع التلاميذ في المدرسة الإعدادية أن يستوعبوا المفاهيم المجردة بدرجة متزايدة، ومن ثم فهم أكثر قدرة على فهم المبادئ الأخلاقية.

وتقترب مفاهيم التلاميذ في هذه المرحلة من المستويات المجردة التي نجدها عند الراشدين. ولهذا فأنهم يستطيعون أن يفهموا معنى الخير والشر إلا في صور عينية. والمراهق يميل في حل المشكلات التي تواجهه إلى فرض الفروض وإلى التحليل المنتقى.

وهكذا نرى أن العالم الكرى للمراهق أكثر انتظاماً إذا قورن بعالم الطفل وأكثر تجريداً

كذلك . ومع ذلك فسوف نجد أن بعض التلاميذ لا يفهمون المعاني الحقيقية لكثير من المفاهيم كالديمقراطية والاشتراكية والرأسمالية حتى الصف الثاني الإعدادي ومن هنا فإن عليك كمعلم أن تطبق على تلاميذك اختبارات موضوعية قصيرة لتحدد مدى فهمهم للأفكار الأساسية قبل أن تبدأ في دراسة مكثفة أو مناقشة مستفيضة لموضوع من الموضوعات. وحين تجد أن بعض تلاميذك يقد تفسيرات قاصرة أو ملتوية لهذه المفاهيم المجردة (كما يظهر في المناقشات الفنية) تذكر أن أفكار التلاميذ تتضح ومفاهيمهم تتحدد بمساعدة معلم صبور عطوف متفهم لتلاميذه منفتح العقل والأفق. ولا تتنحج ولا تتحدد للسخرية من التلاميذ ونبذ أخطائهم بقوة.

٢- تزداد في هذه المرحلة قدرة الفرد على الانتباه، فيستطيع أن يستوعب مشكلات متعددة في يسر وسهولة. وذلك على عكس ما يلاحظ عند تلميذ المدرسة الابتدائية حيث أن قدرته على الانتباه محدودة ، فهو لا يستطيع أن يلم بمجموعة من الموضوعات أو يركز فيها انتباهه نفسها قصيرة ، وينبغي مراعاة ذلك سواء في نوع المشكلات أو الموضوعات التي تعرض على التلميذ في كل من المرحلتين (الإعدادية والثانوية) أو في فترة الدراسة في كل منهما.

وكذلك تزداد قدرة المراهق على التذكر تذكراً مبنياً على الفهم ويختلف هذا النوع من التذكر عن تذكر الطفل في المراحل السابقة . فطفل المدرسة الابتدائية يميل إلى التذكر الآلي، ولذلك نجده يجيد حفظ الأغاني والأناشيد يرددها ترديداً آلياً، أما المراهق فإنه لا يميل إلى هذا النوع من التذكر، وإنما يتذكر الموضوعات التي يفهمها فهما تاماً، ويربطها بخبراته السابقة.

٣- تزداد قدرة المراهق على التخيل ، ويتضح ذلك في الميل إلى الرسم والموسيقى وقرض الشعر والكتابات الأدبية بألوانها المختلفة ، كما تظهر أيضاً في التجاء المراهق إلى أحلام اليقظة التي يجد فيها متنفساً لحاجاته وإشباعاً لها تلك التي لم يستطع إشباعها

في الواقع كرغبته في البطولة والوصول إلى مكانة مرموقة وغير ذلك.

حاول أن تكلف التلاميذ بواجبات وأعمال تتحدى خيالهم بأكبر عدد من الطرق . فقد تكلفهم بحل ألغاز معقدة ومشكلات في مقابل التدريبات المتعبة. وقد تشجع الأحلام المفيدة عن المستقبل التي تناولت نوع المهنة التي يريد أن يعمل بها. وما هي متطلبات هذه المهنة أو هذا العمل ، وإذا فكرت في واجبات أخرى معينة تساعد على تنمية التخيل والتفكير الابتكاري فلتسجلها في كراسة التحضير.

٤- في المدرسة الثانوية يصل الناس إلى أقصى كفاءتهم العقلية تقريبا . ولكن نقص الخبرة يحد معرفتهم ويعوق قدرتهم على استخدام ما يعرفون.

ولما كان يستطيعون أن يتعلموا كثيراً من الأشياء من خلال الخبرة، فأنهم قد يجدون صعوبة في استيعاب المفاهيم المجردة وقد يعجزون عن الفهم التام للعواطف والانفعالات التي تصورها القصص والمسرحيات والشعر. وعن طريق الاختبارات والمناقشة تستطيع أن تحدد عمق فهم تلاميذك لهذه المفاهيم حتى تستطيع أن تتفاهم معهم.

٥- أن إدراك التلاميذ أنهم في حاجة إلى تنمية فلسفاتهم عن الحياة فيما يتصل بالمسائل الأخلاقية والسياسية والدينية قد تهددهم، ولكنها تقدم لهم فرصة ممتازة للمناقشة الموجهة ويستطيع المعلمون وخاصة في مجال تدريس العلوم الاجتماعية، أن يفعلوا الكثير لتوضيح الأفكار المشوشة والمختلطة عن الحياة . وفي نفس الوقت لابد أن تدرك أن بعض الجماعات في البيئة التي تخدمها المدرسة قد يستجيبون استجابة سلبية لمناقشة القضايا التي قد تتصل بالدين أو السياسة. وهذا يثير سؤالا أساسيا: هل من حق الوالدين أن يصرأ على المسؤولية الأولى في تنمية دستور خلقي لأبنائهم هي مسؤوليتهم هم ؟ وقد يرى المسؤولون عن التعليم أن مثل هذه المناقشات ليست جزءا من المنهج أو أنها ستجلب على المدرسة متاعب هي في غنى عنها.

٦- يكتسب تلاميذ المدرسة الإعدادية والثانوية على نحو تدريجي القدرة على التفكير الشكلي Formal Though ولكنهم قد لا يستخدمون دائما هذه القدرة. إن الطريقة التي يحاول بها المراهقون حل مشكلة تكشف عن أسلوبهم في التفكير. فالمراهق الأصغر سنا يحتمل أن يبدأ بتخمين ما يمكن أن يحدث ثم يبحث عن حل بطريقة المحاولة والخطأ. والمراهق الأكبر سنا يغلب أن يضع خطة للعمل ثم يختبر فروضا بطريقة تتسم بالملاحظة وتسجيل نتائج الأفعال المختلفة، وفي النهاية يتوصل إلى نتائج منطقية والمراهقون الأكبر سنا قادرون على أن يدخلوا في اعتبارهم كيف تتفاعل الخصائص المفردة وتتجمع وتترابط. ولكونهم قد كونوا رصيذاً من الخطط الفكرية، يستطيعون أن يوظفوا كثيراً من الأساليب وقدر مؤثراً من المعلومات. وترتيباً على ذلك فإنهم على الأغلب لن يجدوا صعوبة في استيعاب الخبرات الجديدة والتي قد تدرك في حالات نادرة على إنها ثورية بدرجة تتطلب مراجعة وجهات نظرهم للأشياء.

وعلى الرغم من أن المراهقين الأكبر سنا يعرفون الكثير وقادرون على التفكير الشكلي أو الصوري ، فأنهم قد لا يفكرون تفكيراً شكلياً فعالاً . ولذلك قد يكون من المرغوب فيه أن توفر تعليماً في مهارات حل المسائل وأن تتيح لتلاميذك فرصاً كثيرة لأستخدامها.

٧- تذكر أن المفكرين الشكليين الجدد (المراهقين) قد ينغمسون في تنظير دون ضابط ، ويتهددهم وعى بالممكنات ويتعرضون لتمرکز حول الذات. وإذا أصبح التلاميذ غير واقعيين نظرياً في المناقشات الصفية فعليك أن تلفت انتباههم للحقائق والوقائع ولتعقد معظم المشكلات. وإذا بدأ أن بعض التلاميذ مهددين بقدرتهم الجديدة على تخيل الممكنات (في صيغة قرارات مستقبلية، وبدائل مختلفة) يجب حثهم وتشجيعهم على التركيز وعلى مراما قصيرة الأمد وعلى قرارات مباشرة. وإذا تصرف المراهقون الأصغر سنا كما لو كانوا " فوق مسرح " على الدوام تسامح مع حساسيتهم وشعورهم بذواتهم.

وحاول أن تتجنب الأنشطة الصفية التي تجبر التلاميذ على الأداء والإلقاء والتسميع أمام زملائهم في الصف.

المراجع:

- ١- احمد زكى صالح: (١٩٨٨) التعلم اسسه، مناهجه، نظرياته، الانجلو، القاهرة.
- ٢- رمزية الغريب: (١٩٧٨) التعلم، ط٢، الانجلو، القاهرة.
- ٣- فؤاد البهي السيد: (١٩٩٨) الأسس النفسية للنمو، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٤- د. مسعد محمد زياد (٢٠١٠) بحث في خصائص النمو في المرحلتين الإعدادية والثانوية، جامعة الخرطوم